

شرح كتاب عمدة الأحكام من كلام خير الأنام [06] كتاب الجهاد [1]

عبدالكريم الخضير

نعم. قال رحمه الله تعالى كتاب الجهاد عن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى إذا مالت الشمس قام فيهم فقال يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وأسألوا الله العافية. فإذا لقيتموهم أصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلل السيوف. ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم يقول المؤلف رحمه الله تعالى كتاب الجهاد والجهاد مصدر جاهد يجاهد جهادا مجاهدة والمراد به الجهد واستفراغ الوسع في قتال الأعداء في قتال الكفار بذل الجهد والمادة كلها تدل على أن هناك مشقة فلا جهاد إلا بمشقة ولا مجاهدة للنفس إلا مع مشقة. ولا اجتهاد في عبادة إلا مع مشقة. ولا اجتهاد في علم إلا مع بذل فالعلم لا ينال براحة الجسم. والاجتهاد عند أهل العلم بذل الجهد واستفراغ الوسع. متى يقال اجتهاد فلان؟ يقال اجتهاد في الراحة صح ولا؟ الرحي ثقيل يعني عندك كيس فيه مئة كيلو تجتهد في حمله لكن عندك نواة أو ثمرة مثلا يقال اجتهاد في حمل التمرة أو في حمل النواة؟ لا. لأنها ما تحتاج إلى بذل جهد ولا استفراغ وسع. بينما الحمل الثقيل يحتاج إلى بذل الوزن يحتاج إلى بذل الجهد واستفراغ الوسع. وكل المادة تدل على هذا والجهاد سواء كان جهاد عدو جهاد نفس كل هذا يحتاج إلى مجاهدة والجهاد نزوة سنام الإسلام. ومصدر عز الأمة وما ذلت الأمة إلا بترك الجهاد. ما ذلت الأمة إلا بتارك الجهاد وجاء في الحديث تبايعتم بالعينة واخذتم بأذناب البقر وتركتم الجهاد في سبيل الله ضرب الله عليكم ذلا لا يرفعه يعني إلا أن تعاودوا الدين فهذا هو سبب ما تعيشه الأمة من ذل تركهم لهذه الشعيرة العظيمة من شعائر الإسلام وهو فرض كفاية والنصوص القطعية من الكتاب والسنة تدل على وجوبه جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليه قاتلوا الذين يلونكم من الكفار إلى آخره. المقصود أن الجهاد فرض على الأمة فرض كفاية. نعم في وقت الضعف ضعف الأمة يعني يكتفى منها بجهاد الدفع. وأما جهاد الطلب ففي وقت القوة وفي وقت العز النصر للإسلام والمسلمين نسأل الله جل وعلا أن ينصر الإسلام ويعز المسلمين وأن يقيم علم الجهاد وهو فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط الأثم عن الباقيين والألو تعين وهو يتعين عند أهل العلم في صور منها إذا حضر الصف حضرت لا يجوز لك أن تفر ومنها إذا استنفرك الإمام لا يجوز لك أن تعتذر. ومنها إذا دهم العدو بلد من بلدان المسلمين لا سيما أهل البلد هنا يتعين الجهاد. لا يجوز لأحد أن يفر من البلد الذي آآ يدهمه الكفار عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت أمس العادة أنه عليه الصلاة والسلام يغزو في أول النهار في وقت البركة لكن إذا تأخر واشتد الحر واشتدت الشمس انتظر حتى تميل الشمس حتى تزول وتهب الأرواح الريح تقف والحرارة تقل حتى مالت الشمس قام فيهم فقال يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو ولا تتمنوا لقاء العدو وهذا جزء عن النهي عن تمنى الموت لأن العدو لقاؤه في الجملة يعرض الإنسان للموت ويعرض النساء للسبي يعرض الأموال ويعرض الأعراض ويعرض لقاء العدو كما أنك لا تتمنى الموت لضر نزل بك ومع هذا لا تتمنى لقاء العدو. وأسألوا الله العافية نسأل الله العافية. الله جل وعلا يعافيكم. طيب هل في هذا معارضة؟ مع تمنى الشهادة وقد تمنها النبي عليه الصلاة والسلام وفي هذا معارضة عن عدم تحديث النفس بالجهاد أو نقول أنه إذا سنحت فرصة الجهاد نعم هو يحدث نفسه بالجهاد إذا سنحت الفرصة له. أما أن يتمنى عدوا يدهم بلده أو يواجهه ليقاتله فلا. لأن لقاء العدو ما تدري ما يصيبك. يمكن يقتلك يمكن تنتهك عرضك يمكن يسبي أموالك يمكن فلا تتمنى لقاء العدو وأسألوا الله العافية نعم على الإنسان أن يلهج وأن يكون من ديدنه سؤال العافية في الدين والدنيا في الآخرة نسأل الله العافية ما رزق إنسان خيرا من العافية والعافية لا يعدلها شيء. فإذا لقيتموهم فاصبروا. إذا لقيتموهم فاصبر. تمنى لكن إذا لقيت فاصبر. بعض الناس يقول أنا ابحت عن الأجر. ابحت عن امرأة نعم. آآ فيها عيب اكفلها وأظمها

احتمال ان تكون اه لا تجد من يتزوجها فاحتسب فيها ثم بعد ذلك اذا تزوج بها صارت على خلاف ما يريد اخذ يتذرع بالاعذار تململ واخذ يتشكى ثم بعد ذلك انقل يا اخي لا تتمنى لقاء العدو لكن لو قدر انك اخذتها سليمة ثم اصابها ما اصابها عندك اصبر واحتسب. اما ان تذهب

تبحث عن معيبة ثم بعد ذلك لا تصبر عليها نعم هذا فيه ما فيه اما اذا اصيبت عندك نعم كنت انت في وقت واللّه نبحت عن مريضة ليعالجها واقم عليها وكذا. ثم بعد ذلك لا تصبر على هذا انت الذي بحثت لنفسك عن هذا الامر. لكن اذا اصيبت انت عندك اصبر واحتسب وعالج وعلى كل حال اذا لقيتموهم فاصبروا. اصبروا وصابروا وربطوا كل هذا مأمور به ولا يجوز للانسان ان يفر والفرار من الزحف من الموبقات نسأل الله السلامة والعافية

ولابد من الصبر على العدو واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف. واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف. يعني التحام المسلمين بالكفار بحيث اذا ارتفعت سيوف الجميع مع الالتصاق كلها ظل من كثرتها فاقترح الجنة هنا يا اخي الجنة تحت ظلال السيوف. ثم قال النبي عليه الصلاة والسلام وهو على صلة دائمة بربه اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب هزمهم وانصرنا عليهم

ليس للانسان غناء من اللجوء الى الله جل وعلا فعليه ان يلجأ الى ربه في كل شيء في كل ما يريد في كل صغير وفي كل كبير لانه اذا لم يسر الله جل وعلا ما تيسر شيء. ولو كان من ايسر الامور

اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا فعلى الانسان ان يكون آآ على صلة بربه دائمة اللهم منزل الكتاب الدعاء بهذا الدعاء الله جل وعلا انزل الكتاب على نبيه وتضمن نصره وتضمن حفظه وتضمن بقاءه. تكفل بهذا كله. لكن

الانسان يدعو بهذا الدعاء مع ان الله جل وعلا تكفل بحفظه الدين منصور الكتاب منصور الدين محفوظ الكتاب محفوظ الدين باقي الى قيام الساعة لكن ماذا عن اهل الدين؟ يعني ليش ليش عندنا شك ان الدين باقي الى قيام الساعة وانه لا تزال طائفة منصوره لكن عنا ماذا

عنا حينما فرطنا وحينما ضيعنا وحينما تولينا عن الدين. والا لا خوف على الدين. الخوف من المشكلة في من يفرض بهذا الدين؟ اللهم من انزل الكتاب ومجري الصحابة. يعني امتنيت علينا يا يا ربنا بهذا الكتاب العظيم الذي هو خير نعمة

انزلتها علينا وانزلت علينا نعمة الدنيا بانزال المطر الذي ينشأ عنه اه الزرع والضرع امتننت علينا بنعم الدنيا والاخرة وهزمت اعدائنا وطردهتم عنا وتوليت وتكفلت بحفظنا وكبدت عدونا اهزمهم وانصرنا عليهم

فاذا اراد الانسان ان يدعو بشيء يقدم بمقدمات مناسبة يقدم بمقدمات مناسبة فاذا دعا يدعو يأتي بمقدمات ينصب الله جل وعلا يمجده الله يحمد الله يعظم الله ثم بعد ذلك نعم يدعو بما شاء نعم

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع صوت احدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها. والروحة يروحها العبد في سبيل الله او الغدوة خير من الدنيا وما عليها نعم يقول المؤلف رحمة الله عليه عن سهل ابن سعد رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم الرباط لزوم الثغور هي الحدود التي بين المسلمين والاعداء التي يخشى على المسلمين من

للاعداء من خلالها الثغور فالمرابطة في هذه الثغور من افضل الاعمال. ومن خير ما يتقرب به الى الله جل وعلا فرباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها

وابن المبارك الامام المجاهد يقول اذا اشكل على احد امر يعني وان كان من اهل العلم فليسأل اهل الثغور. طيب انت عليك مسألة علمية. تسأل اهل الثغور. قد يكون اهل الثغور ما عندهم شيء من العلم مثل ما عندك

اقول لان الله جل وعلا يقول والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا يقول اسألوه تجدون الخير كله عندهم رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها يوم واحد وركعتا الصبح

خير من الدنيا وما فيها. تكبيرة الاحرام خير من الدنيا وما فيها طيب اذا كانت هذه الامور اليسيرة خير من الدنيا ليش؟ عامة المسلمين عموم المسلمين خاصتهم وعامتهم تعلقوا بالدنيا

هذه غفلة الناس في غفلة عما يراد بهم كأنهم غنم في ايدي جزار. غفلة ركعتين بدقيقتين خير من الدنيا وما فيها من يعرف حقيقة الدنيا يعرفها اهل الاخرة يعرفها العباد يعرفها الزهاد يعرفها سعيد ابن المسيب

لما خطبت ابنته لابن الخليفة للوليد بن عبد الملك. السفير الخطيب هذا الواسطة بينهما السفير بينهما يقول يا سعيد جاءتك الدنيا بحذافيرها ابن الخليفة بيتزوج بنتك جاءتك الدنيا بحذافيرها

تقولش دنيا اذا كانت الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة فماذا يقسم لي الخليفة من هذا الجناح؟ ويزوجها طالب لا يملك شيئا البتة لكنه يملك رأس المال الدين هؤلاء الذين عرفوا حقيقة الدنيا وعرفوا ما اعد الله لخلقه في الاخرة. رباط يوم في سبيل الله خير من

الدنيا

ما عليها وموضع صوت احدكم في الجنة خير من الدنيا وما علم وما عليه الشيء اليسير جدا من الجنة خير من الدنيا وما عليه

والروحة يروحها العبد في سبيل الله

او الغدوة المسير في اول النهار او في اخره خير من الدنيا وما عليها فعلينا ان ندرك حقيقة هذه الدنيا وحقارة هذه الدنيا والنبي عليه الصلاة والسلام يقول كن في الدنيا كأنك

او عابر سبيل كأنه قريب او عابر سبيل هو رواه الحديث ابن عمر يقول اذا اصبحت فلا تنتظر المساء واذا امسيت فلا تنتظر الصباح.

لأنك اذا تصورت الدنيا على حقيقتها عرفت كيف تتعامل مع نفسك

مع اهلك مع جيرائك مع ربك مع مع الخلق مع كل احد ومع ذلك يقول الله جل وعلا ولا تنسى نصيبك من الدنيا. نعم الانسان الذي ينهمك فيما خلق له قد يأتي وقت

ينسى نصيبه من الدنيا الذي يعينه على تحقيق هدفه العبودية قد ينسى لا يشعر بنفسه الا قد يقول قائل كيف الدنيا تنسى الاكل

والشر؟ نعم ينسى الاكل والشرب نعم لان هناك لذة ونعيم في الدنيا يعيشها اهل الفضل العباد يعيشون عيشة ما يعيشها احد ولا

الملوك

يتصورون واحد ليلة الزواج دخل على الزوجة وبنى بها لكل تلك الليلة. دخل على زوجته فتذكر اية اشكلت عليه فنزل في المكتبة

ومن تفسير الى تفسير الى اذن الفجر هذا يحتاج الى قول لا تنسى نصيبك من الدنيا. لكن عامة المسلمين اليوم حتى نسأل الله

المسامحة. من ينتسب الى العلم بحاجة الى ان يقال ولا تنسى نصيبك

من الاخرة هذا الواقع هذا واقعا نسأل الله السلامة والعافية. نسأل الله جل وعلا ان يلطف بنا الروحة يروحها العبد في سبيل الله

والغدوة خير من الدنيا وما عليها ولنعلم جميعا ان ابواب الجهاد كثيرة يعني اذا لم يتح في وقت من الاوقات قتال العدو

لضعف المسلمين فجهاد النفس جهاد السلف جاهدوا انفسهم على قيام الليل وعلى صيام الهواجر وعلى اكتساب العلوم وعلى اكتساب

ما يقرب الى الله جل وعلا جهاد النفس الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اعظم ابواب الجهاد. طلب العلم باب عظيم من ابواب

الجهاد

فعلى الانسان ان يسعى في هذه الابواب عله ان يلحق بدرجات المجاهدين ومع ذلك يتمنى الشهادة وجاء في الحديث من تمنى

الشهادة بصدق بلغها ولو مات على فراشه. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه

اجمعين. اللهم صلي

تسلم من